

الشيخ المفيد..

دراسة في كتبه الكلامية

الشيخ محمد علي الحائري الخرم آبادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واللعن على أعدائهم إلى يوم الدين .

وبعد : فإن التحقيق في حياة العظماء الذين صاروا سببا لتحويلات عظيمة في عالم العلم والفكر ، لا بد أن يكون بعد التحقيق في المجتمع الذي عاشوا فيه من الناحية السياسية والدينية والفكرية .

ونحن الآن في قبال شخصية لها أبعاد مختلفة ، كل بعد منها يحتاج إلى تحقيقات واسعة في جهات شتى ، وشخصية المفيد - رحمه الله - تشبه محيطا موجا لا يمكن الغوص فيه وسبر أعماقه بسهولة لكل أحد ، بل يحتاج إلى المحققين الكبار الذين يستطيعون أن يتحفونا بنفائس من جواهر هذا الخضم الزاخر .

الشيخ المفيد - رحمه الله - متكلم ومحدث وفقه واصل وفيلسوف ومؤرخ ، وبكلمة واحدة هو موسوعي الثقافة جامع لعلوم عصره ، وقد برز في جميع المعارف الاسلامية ، واشتهر في الآفاق ، إلى الحد الذي لا يقدر كبار علماء الاديان وأصحاب المذاهب والآراء مقاومته في البحث والمناظرة ، وكان يتغلب عليهم ويفلجهم بالحجة الواضحة والبرهان الدامغ وهم أعلام الاديان وفحول العلماء

ص: ٩١

وأساطين المذاهب .

وهذا أمر اعترف به جميع المؤرخين حتى المتعصبين منهم ، فلاجل ذلك يأملون موته ، وبزعمهم الباطل يطلبون من الله التخلص منه . فهذا الذهبي في كتابه « العبر في خبر من غبر » يقول : « والشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الكرخي ، ويعرف أيضا : بابن المعلم ، عالم الشيعة وإمام الرافضة ، وصاحب التصانيف الكثيرة . قال ابن أبي طي في تاريخه - تاريخ الامامية - : هو شيخ مشايخ الطائفة ، ولسان الامامية ، ورئيس الكلام والفقه والجدل ، وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة العظيمة ، في الدولة البويهية .

قال - أي ابن أبي طي - : وكان كثير الصدقات ، عظيم الخشوع ، كثير الصلاة والصوم ، خشن اللباس . وقال غيره : كان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد . وكان شيخا ربعة نحيفا أسمر ، عاش ستا وسبعين سنة ، وله أكثر من مائتي مصنف ، كانت جنازته مشهورة ، وشيعه ثمانون ألفا من الرافضة والشيعة والخوارج ، وأراح الله منه [ ! ] وكان موته في رمضان رحمه الله » (١) .

ويذكر ابن كثير في تاريخه أن : « عبيدالله بن عبد الله بن حسين أبو القاسم الخفاف ، المعروف بابن النقيب ، كان من أئمة السنة ، وحين بلغه موت ابن المعلم فقيه الشيعة سجد لله شكرا ، وجلس للتهنئة ، وقال : ما بألى أي وقت مت بعد أن شاهدت موت ابن المعلم » (٢) .

نعم ، هكذا يتمنون موت من تربى في حجر مدرسة أهل بيت الوحي والرسالة عليهم السلام؟!

فبعد أن مضى من انبثاق الاسلام أكثر من ثلاثة قرون ، ما تفتأ السلطة الحاكمة والايادى الخبيثة المتصلة بها لحظة واحدة عن الضغط والمكر والغدر واللثامة فى حق أهل بيت النبوة ، وهدم مذهبهم ، ومحو الآثار والمعارف الاسلامية

- 
- (١) العبر فى خبر من غير ٣/١٥ و ١١٤ ، طبع دائرة المطبوعات والنشر فى الكويت ١٩٦١ .  
(٢) البداية والنهاية فى التاريخ - لابن كثير - ١٢/١٨ ، طبع مطبعة السعادة المصرية .

---

ص: ٩٢

التى صدرت من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه .  
فبنو أمية ، فعلوا ما فعلوا فى حق على وأولاده الكرام - عليهم السلام - ، وآل العباس - أيضا - بلغوا فى ظلم آل الله واضطهادهم ما لم يسبقهم إليه سابق حتى قيل فى ذلك :  
تالله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

ففى مجتمع بهذه الخصوصية ، والآفاق السوداء ، أقام المفيد - رحمه الله - علم الانتصار لسيد المظلومين أمير المؤمنين على وأولاده المعصومين - عليهم السلام - ، وتحمل فى هذا السبيل جميع المصائب والمكاره من الطعن واللعن والطرده والتبديد .

حارب المفيد - رحمه الله - بسيف اللسان والقلم ، فقال وأفاد وكتب ، حتى خضع له أكابر عظماء العصر من المتكلمين والفقهاء والمحدثين وغيرهم .  
وقد قبلت الاوساط العلمية الاسلامية ما أسسه فى المعارف الاسلامية مما استقاه من أهل بيت الوحي والسفارة .

ولم ترق هذه العظمة لبعض المتعصبين الذين ليس لهم أى شأن من شؤون الانسانية ، فوجهوا إليه شتى التهم التى كانوا متخصصين فى اختراعها متفننين فى ابتداعها .

فهذا الخطيب البغدادي بلغ الغاية فى خبائة اللسان فى الطعن على شيخنا المعظم ، قال فى تاريخه : " محمد بن محمد بن النعمان ، أبو عبد الله ، المعروف بابن العلم ، شيخ الرافضة ، والمتعلم على مذاهبهم ، صنف كتبا كثيرة فى ضلالتهم والذب عن اعتقاداتهم ومقالاتهم ، والطعن على السلف الماضين من الصحابة والتابعين وعامة الفقهاء المجتهدين ، وكان أحد أئمة الضلال ، هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه ، ومات فى يوم الخميس ثانى شهر رمضان من سنة ثلاث عشر وأربعمائة « (٣) .

(٣) تاريخ بغداد - للحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى - ٢٣١/٣ ، مطبعة السعادة المصرية ، عام ١٣٤٩ هـ .

ص: ٩٣

نعم ، لا نتعجب من ذلك ، لان الخفاش لا يقدر على أن يتحمل ضوء الشمس الساطع .  
لقد صرف الشيخ المفيد - رحمه الله - عمره الشريف فى سبيل الحق والحقيقة ، وكان حاصل هذه الجهود المبذولة زهاء مائتى كتاب ورسالة ، حررها فى الموضوعات المختلفة .  
والتحقيق حول آثار هذا المفكر الاسلامى الشيعى الكبير المؤسس ، الذى تخرجت من مدرسته شخصيات اسلامية عظيمة ، يفتخر بهم التاريخ والامة الاسلامية ، كالشيخ الطوسى ، والقاضى الكراچكى ، والشريف السيد المرتضى علم الهدى وغيرهم . . . التحقيق حول هذه الآثار يجب أن يتم بيد رجال ذوى همم عالية ، كى يؤدوا للشيخ المفيد - رحمه الله - بعض حقوقه .  
ويكفى فى الدلالة على عظمة شخصيته - رحمه الله - التوقيع المبارك الصادر من الناحية المقدسة لمولانا صاحب الامر بقية الله الاعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف .  
التوقيع المبارك

« للاخ السيد ، والولى الرشيد ، الشيخ المفيد أبى عبد الله محمد بن محمد ابن النعمان - أدام الله إعزازه - ، من مستودع العهد المأخوذ على العباد .  
بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد : سلام عليك أيها الولي المخلص فى الدين ، المخصوص فينا باليقين ، فإننا نحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا نبينا محمد وآله الطاهرين ، ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق . . . »  
وبالتدقيق فى مفاد ما ورد من الناحية المقدسة وكلماتها وعباراتها ، تتبين لنا عناية صاحب الامر - عليه السلام - المخصوصة ، بالنسبة إلى الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه .

ص: ٩٤

وفقدان الشيخ المفيد - رحمه الله - مصيبة عظيمة لاهل البيت - عليهم السلام - ولمحبيهم وشيعتهم ، فإنه :  
يوم على آل الرسول عظيم  
اهتم الشيخ المفيد - رحمه الله - فى تأليفه القيمة اهتماما بالغا بإحياء شخصية أهل البيت - عليهم السلام - ، ونشر فضائلهم ومناقبتهم ، وقد خصص زهاء أربعين أثرا من آثاره الهامة بتلك الذوات المقدسة ، خاصة فى موضع إمامة سيد المظلومين أمير المؤمنين على - عليه السلام - .  
نذكر هنا ثبتنا منها فى هذا النطاق ، بإذن الله تعالى : (١)

الافصح في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذريعة ٢/٢٥٨ رقم ١٠٥١ ، الفهرست - للطوسي - : ١٥٨ (٤) ، رجال النجاشي : ٣٩٩ (٥) . تاريخ التراث العربي ٢/٢٧٨ (٦) ، أعيان الشيعة ٩/٤٢٣ (٧) ، معجم المؤلفين ١١/٣٠٦ (٨) الاعلام - للزركلي - ٧ | ٢١ (٩) ، معجم رجال الحديث ١٧/٢٠٢ .

(٤) الفهرست ، للطوسي ، طبع المكتبة المرتضوية ، النجف الاشرف ، وكل ما نقل عن هذا الكتاب فمن هذه الطبعة .

(٥) رجال النجاشي ، الطبعة الحروفية الجديدة ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم ١٤٠٧ هـ ، وكل ما نقل عن هذا الكتاب فمن هذه الطبعة .

(٦) تاريخ التراث العربي ، لسزكين ، تعريب : محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ كل ما نقل عن هذا الكتاب فمن هذه الطبعة .

(٧) أعيان الشيعة ، للسيد محسن الامين ، طبع دار التعارف للمطبوعات بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، وكل ما نقل عن هذا الكتاب فمن هذه الطبعة .

(٨) معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، مطبعة الترقى|دمشق ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م ، وكل ما نقل عن هذا الكتاب فمن هذه الطبعة .

(٩) الاعلام ، للزركلي ، طبع دار العلم للملايين|بيروت - لبنان ، وكل ما نقل عن هذا الكتاب فمن هذه الطبعة .

ص: ٩٥

نسخة منه في مكتبة المجلس النيابي الايراني في طهران ، رقم ١٠٥٤٧ غير المفهرس .  
نسخة في مكتبة الامام الحكيم العامة ، في النجف الاشرف ، مذكورة في فهرسها ١/٦٦ .  
وعرف العلامة الرازي في الذريعة ست نسخ اخرى رآها فراجع .

طبع في النجف الاشرف ، المطبعة الحيدرية ، سنة ١٣٦٨ ، في ١٣٦ صفحة ، وفي إيران بالافوسيت ، ضمن كتاب « عدة رسائل للشيخ المفيد - رحمه الله - » ، منشورات مكتبة المفيد - قم ، من صفحة ١ - ١٦٣ .  
(٢)

الارشاد في معرفة حجج الله على العباد

في تواريخ الائمة الطاهرين الاثنى عشر - عليهم السلام - والنصوص عليهم ومعجزاتهم وطرف من أخبارهم وغير ذلك .

الذريعة ١/٥٠٩ رقم ٢٥٠٦ ، الفهرست - للطوسي - : ١٥٨ ، رجال النجاشي : ٣٩٩ ، بحار الانوار ١/٧ ، أعيان الشيعة ٩/٤٢٣ ، معجم رجال الحديث ١٧/٢٠٢ ، ریحانة الادب ٥/٣٦٣ ، تاريخ التراث العربي ٢/٢٧٨ ، الاعلام - للزركلي - ٧ | ٢١ .

وعرف سزكين ١١ نسخة منها فراجع .

وطبع في طهران على الحجر سنة ١٢٩٥ و ١٢٩٨ و ١٣٠٣ و ١٣١٧ و ١٣٢٠ و ١٣٧٧ و ١٣٧٧ أيضا ، وفي تبريز سنة ١٢٨٥ و ١٣٠٨ هـ ، وفي أصفهان على الحروف سنة ١٣٦٤ هـ ، وفي النجف الاشرف بالمطبعة الحيدرية .

وترجمه إلى الفارسية المولى محمد مسيح الكاشاني - المتوفى قبل ١١٢٥ هـ - بعنوان « التحفة السليمانية » وطبع في إيران سنة ١٣٠٣ هـ كما في الذريعة .

---

ص: ٩٦

(٣)

أقسام المولى في اللسان

رسالة في تحقيق أقسام المولى في اللسان العربي وبيان معاني العشرة ، والمراد منه في قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - في حديث الغدير : « من كنت مولاه فعلى مولاه » .

الذريعة ٢٧٢|٢ ، رجال النجاشي : ٤٠١ ، أعيان الشيعة ٩|٤٢٣ ، ربحانة الادب ٥|٣٦٣ ، معجم رجال الحديث ١٧|٢٠٤ .

نسختان منها في مكتبة المجلس النيابي الايراني ، في طهران ، مذكورتان في فهرسها ٧|١٧ [ ٨ | ٢١ ] وأيضا - ٧|٢٧٢ ضمن مجموعة .

ورأيت ثلاث نسخ منها في مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم ، مذكورة في فهرسها ١|٩٣ ضمن المجموعة (٧٨) ، وفي ص ٢٦٩ ضمن المجموعة (٢٤٣) ، وفي ص ٢٨٥ ضمن المجموعة (٢٥٥) .

طبعت في النجف الاشرف ، من منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، مع المسائل الجارودية ، ورسالة في النص على أمير المؤمنين بالخلافة ، والثقلان ، من صفحة ٢٠ - ٢٨ ، وفي إيران ضمن « عدة رسائل للشيخ المفيد » ، نشر مكتبة المفيد - قم ، من صفحة ١٨٦ - ١٩٣ .

(٤)

الايضاح في الامامة

بدأ فيه برد شبهات العامة وأدلتهم على إثبات الخلافة ، ثم ذكر أدلة إمامة المعصومين عليهم السلام . الذريعة ٢|٤٩٠ رقم ١٩٢٥ ، الفهرست - للطوسي - : ١٥٨ ، رجال النجاشي : ٣٩٩ ، أعيان الشيعة ٩|٤٢٣ . معجم رجال الحديث ١٧|٢٠٢ ، ربحانة

---

ص: ٩٧

الادب ٥|٣٦٣ ، تاريخ التراث العربي ٢|٢٧٨ ، معجم المؤلفين ١١|٣٠٦ .

وقد صرح الشيخ المفيد - قدس سره - في كتاب « الايضاح » في الفصل الاخير من كتابه « الفصول العشرة في الغيبة » فقال : « ورسمت منه جملة مقنعة في آخر كتابي المعروف - بالايضاح - ، فمن أحب الوقوف على ذلك فليتمسه » (١٠) .

توجد منه نسخة في مكتبة السيد محمد مهدي ، في ضلع فيض آباد الهند ، في (المارى - ٣) كما في فهرسها (١١) .

(٥)

إيمان أبي طالب

استدل فيه على إيمان أبي طالب ، وولائه ونصرته ومحبته لرسول الله - صلى الله عليه وآله - بدافع العقيدة والاسلام لا بدافع العصبية القبلية .

الذريعة ٥١٣/٢ رقم ٢٠١٦ ، رجال النجاشي : ٣٩٩ ، أعيان الشيعة ٩/٢٢٣ ، معجم رجال الحديث ١٧/٢٠٣ ، ريحانة الادب ٥/٣٤٣ ، تاريخ التراث العربي ٢/٢٧٨ ، الاعلام - للزركلي - ٧/٢١ ، وذكره العلامة المجلسي من مصادر البحار في ٧/١ .

نسختان منه في مكتبة المجلس النيابي الايراني في طهران ، مذكورة في فهرسها ٧/٢٧ [ ٣/٨ ] و ٧/٢٧٢ ضمن مجموعة .

ونسخة في مكتبة الامام الحكيم ، في النجف الاشرف ، مذكورة في فهرسها ١/٨٢ [ ٣٣٣ م ] .

ونسخة في مكتبة ملك ، في طهران ، ضمن المجموعة ١٥١ رقم ٤ .

طبع في العراق ضمن مجموعة « نفائس المخطوطات » سنة ١٣٧٢ هـ ، وضمن « عدة رسائل للشيخ المفيد » من الصفحة ٢٩٨ إلى ٣١٧ من منشورات

---

(١٠) الفصول العشرة في الغيبة ، المطبوع ضمن « عدة رسائل للشيخ المفيد » ، ص ٣٨١ ، إيران - قم ، مكتبة المفيد .

(١١) الذريعة ٢/٤٩٠ .

---

ص: ٩٨

مكتبة المفيد | إيران - قم .

(٦)

تفضيل الأئمة - عليهم السلام - على الملائكة

حول المفاضلة بين الأئمة الهداة المهديين من آل محمد - عليهم السلام - والملائكة ، والقول بأن الأئمة المعصومين - عليهم السلام - أفضل منهم .

الذريعة ٣٥٨/٤ رقم ١٥٥٧ ، رجال النجاشى : ٤٠١ ، أعيان الشيعة ٩/٢٢٣ ، معجم رجال الحديث ١٧/٢٠٤ ،  
ريحانة الادب ٥/٣٦٤ .

(٧)

الجمال

أو «الجمال : النصرة في حرب البصرة» .

أو «النصرة لسيد العترة في أحكام البغاة عليه بالبصرة» .

استوفى الكلام فيها - رحمه الله - عن فتنة الجمال بالبصرة ومقالات الناس فيها وحكم المتولين للقتال بها .

وذكر الشيخ والنجاشى كل واحد من العنوانين كتابا مستقلا .

الذريعة ١٧٧/٢٤ رقم ٩١٩ ، الفهرست - للطوسى - : ١٥٨ ، رجال النجاشى : ٤٠٢ ، أعيان الشيعة ٩/٢٢٣ ،

معجم رجال الحديث ١٧/٢٠٥ ، ريحانة الادب ٥/... ، تاريخ التراث العربى ٢/٢٧٩ ، معجم المؤلفين ١١/٣٠٦ .

عرف الشيخ الطهرانى - رحمه الله - فى الذريعة نسختان منها : الاولى عند السيد أبوالقاسم الاصفهانى المحرر ،  
والثانية فى مكتبة آل كاشف الغطاء .

ونسخة منها فى مكتبة المجلس النيابى الايرانى ، فى طهران ، رقم ١٠٥٩٣ .

ونسخة فى مكتبة الامام الرضا - عليه السلام - فى مشهد ، رقم ٧٨٧٠ .

طبع فى المطبعة الحيدرية فى النجف الاشرف أولا ، وطبع ثانية فى سنة

ص: ٩٩

١٣٦٨ هـ فى ٢١٨ صفحة ، وثالثة بالافوسيت فى قم ، من منشورات مكتبة الداورى .

(٨)

تفضيل أمير المؤمنين على سائر الصحابة

أو «على سائر البشر» .

أو «على جميع الانبياء غير محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -» .

الذريعة ٣٥٨/٤ رقم ١٥٦١ ، رجال النجاشى : ٤٠١ ، أعيان الشيعة ٩/٢٢٣ ، ريحانة الادب ٥/٣٦٤ ، معجم

رجال الحديث ١٧/٢٠٥ .

نسخة منه فى مكتبة كلية الآداب فى جامعة أصفهان ، مذكورة فى «نسخه هاى خطى» لدانش يژو ٥/٣٠٤

مجموعة ٤٠ رقم ٢ .

نسختان فى مكتبة المجلس النيابى الايرانى ، فى طهران ، مذكورة فى فهرسها ٧/٥٠ و ٧/٢٧٢ ضمن مجموعة .

رأيت أربع نسخ منها فى مكتبة آية الله المرعى العامة فى قم ، مذكورة فى فهرسها ١/٩٤ ضمن مجموعة رقم

(٧٨) ، و صفحة ٢٦٨ ضمن مجموعة رقم (٢٤٣) ، و صفحة ٢٨٦ ضمن مجموعة رقم (٢٥٥) ، وفى ٣/٣٣٤ ضمن

مجموعة رقم (١١٦١) .

(٩)

مسألة فى النص الجلى  
أو « رسالة فى النص على أمير المؤمنين بالخلافة » .  
وهى صورة مناظرة دارت بين شيخنا المفيد مع القاضى أبى بكر محمد ابن الطيب بن محمد بن جعفر البصرى  
الباقلانى .  
الذريعة ٣٩٧|٢٠ رقم ٣٦٤٦ ، رجال النجاشى : ٤٠١ ، أعيان الشيعة

---

ص: ١٠٠

٤٢٣|٩ ، معجم رجال الحديث ٢٠٤|١٧ ، تاريخ التراث العربى ٢|٢٧٨ .  
نسختان منه فى مكتبة المجلس النيابى الايرانى بطهران ، مذكورة فى فهرسها ٦|٦٥ [ ٨|٢٥ ] و ٧|٢٧٢ ضمن  
مجموعة .  
ورأيت ثلاث نسخ منها فى مكتبة آية الله المرعشى العامة فى قم ، مذكورة فى فهرسها ١|٩٦ ضمن مجموعة  
(٧٨) ، وفى صفحة ٢٦٨ ضمن مجموعة (٢٤٣) ، وفى صفحة ٢٨٦ ضمن مجموعة (٢٥٥) .  
نشره الشيخ محمد حسن آل ياسين فى مجموعة « نفائس المخطوطات » فى بغداد ، وفى النجف الاشرف مع  
رسالة « الثقلان » وغيرها من منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، وفى إيران ضمن « عدة رسائل للشيخ  
المفيد » من منشورات مكتبة المفيد - قم .  
(١٠)

كتاب فى

إمامة أمير المؤمنين - عليه السلام - من القرآن  
الذريعة ٣٤١|٢ رقم ١٣٥٨ ، رجال النجاشى : ٤٠٠ ، أعيان الشيعة ٩ | ٤٢٣ ، معجم رجال الحديث  
٢٠٤|١٧ ، ربحانة الادب ٥|٣٦٣ .  
(١١)

المسألة المقنعة فى إمامة أمير المؤمنين عليه السلام

الذريعة ٣٩٤|٢٠ رقم ٣٦٣٤ ، رجال النجاشى : ٤٠٢ ، أعيان الشيعة ٩|٤٢٣ ، معجم رجال الحديث  
١٧|٢٠٥ ، ربحانة الادب ٥|٣٦٤ .

---

ص: ١٠١

(١٢)

كتاب : فى قوله - صلى الله عليه وآله - :  
« أنت منى بمنزلة هارون من موسى »

رجال النجاشى : ٤٠١ ، أعيان الشيعة ٩ | . . . . . ، معجم رجال الحديث ١٧ | ٢٠٥ .

(١٣)

مسألة : فى قوله - صلى الله عليه وآله - :

« إني مخلف فيكم الثقلين »

يبحث فى هذه الرسالة حول ما قاله رسول الله - صلى الله عليه وآله - :

« إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا وهما كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » ، ودلالته على إمامة على أمير المؤمنين وأولاده المعصومين من ولد فاطمة الزهراء - سلام الله عليها - وفى ولد الحسين بعد أخيه الحسن - عليهما السلام - .

وهذا الحديث بلغ حد التواتر فى النقل ، فقد أخرج أعظم علماء المذاهب قديما وحديثا فى كتبهم من الصحاح ، والسنن ، والمسانيد ، والتفاسير ، والسير والتواريخ ، واللغة ، وغيرها .

الذريعة ٢٠ | ٣٩٤ رقم ٣٦٢٩ ، رجال النجاشى : ٤٠١ ، أعيان الشيعة ٩ | ٤٢٣ ، معجم رجال الحديث ١٧ | ٢٠٥ .  
طبعته مكتبة دار الكتب التجارية فى النجف الاشرف مع المسائل الجارودية ورسالة فى النص على أمير المؤمنين وغيرها ، وطبعته مكتبة المفيد فى قم بالاوفسيت ضمن « عدة رسائل للشيخ المفيد » صفحة ١٧٦ - ١٨٢ .

ص: ١٠٢

(١٤)

الرد على ابن رشيد فى الامامة

الذريعة ١٠ | ١٧٨ رقم ٣٦٩ ، رجال النجاشى : ٤٠٢ ، أعيان الشيعة ٩ | ٤٢٣ ، معجم رجال الحديث ١٧ | ٢٠٥ .

(١٥)

الرد على ابن اخشيد فى الامامة

الذريعة ١٠ | ١٧٦ رقم ٣٦٢ ، رجال النجاشى : ٤٠٢ ، أعيان الشيعة ٩ | ٤٢٣ ، معجم رجال الحديث ١٧ | ٢٠٥ .

(١٦)

الرد على الخالدى فى الامامة

الذريعة ١٠ | ١٩٤ رقم ٤٨٨ ، رجال النجاشى : ٤٠١ ، أعيان الشيعة ٩ | ٤٢٣ ، معجم رجال الحديث ١٧ | . . . . .

(١٧)

الرد على الكرايبيسى فى الامامة

يمكن أن يكون الكرايبيسى هذا هو : أبوعلى الحسين بن على بن يزيد المهلبى الكرايبيسى ، ذكره النديم فى الفهرست ، وقال : « وله من الكتب : كتاب (المدلسين) فى الحديث ؛ كتاب (الامامة) وفيه غمز على على - عليه السلام - » (١٢) .

الذريعة ١٠|٢٢٠ رقم ٦٣٤ ، النجاشى : ٤٠١ ، أعيان الشيعة ٩|٤٢٣ ، معجم رجال الحديث ١٧|٢٠٤ .

---

(١٢) الفهرست - للنديم - طبع طهران ١٣٩١ هـ : ٢٣٠ .

ص: ١٠٣

(١٨)

النقض على ابن عباد فى الامامة

الذريعة ٢٤ | ٢٨٨ رقم ١٤٨٣ ، رجال النجاشى : ٣٩٩ ، الفهرست - للطوسى - : ١٥٨ ، أعيان الشيعة ٩|٤٢٣ ، معجم رجال الحديث ١٧|٢٠٣ ، ريحانة الادب ٥|٣٦٤ .

(١٩)

النقض على على بن عيسى الرمانى فى الامامة للشيخ المفيد - رحمه الله - مواقف مختلفة معه ، ذكر بعضها فى « الفصول المختارة » وذكرت أيضا فى كتب التراجم فراجع .

الذريعة ٢٤|٢٨٩ رقم ١٤٩٤ ، الفهرست - للطوسى - : ١٥٨ ، رجال النجاشى : ٣٩٩ ، أعيان الشيعة ٩|٤٢٤ ، ريحانة الادب ٥|٣٦٤ ، معجم رجال الحديث ١٧|٢٠٣ .

(٢٠)

النقض على غلام البحرانى فى الامامة الذريعة ٢٤|٢٨٩ رقم ١٤٩١ ، رجال النجاشى : ٤٠١ ، أعيان الشيعة ٩|. . . . . معجم رجال الحديث ١٧|٢٠٤ .

(٢١)

النقض على النصيبى فى الامامة الذريعة ٢٤/٢٩١ رقم ١٥٠٩ ، رجال النجاشى : ٤٠٨ ، أعيان الشيعة ٩/٤٢٣ ، معجم رجال الحديث ١٧/٢٠٤ .

---

ص: ١٠٤

(٢٢)

النقض على كتاب الاصم فى الامامة

الذريعة ٢٤/٢٩٠ رقم ١٥٠١ ، رجال النجاشى : ٤٠٠ ، أعيان الشيعة ٩ | ٤٢٣ ، معجم رجال الحديث ١٧/٢٠٤ .

(٢٣)

النقض على جعفر بن حرب فى الامامة

الذريعة ٢٤/٢٨٦ رقم ١٤٦٩ ، رجال النجاشى : ٤٠٠ ، أعيان الشيعة ٩ | ٤٢٣ ، معجم رجال الحديث ١٧/٢٠٣ .

(٢٤)

رسالة إلى الامير أبى عبد الله ، وأبى طاهر بن ناصر الدولة (نصير الدولة) فى مجلس جرى فى الامامة

الذريعة ٥ | ١٩٨ رقم ٩١٦ ، رجال النجاشى : ٤٠٢ ، أعيان الشيعة ٩/٤٢٣ ، معجم رجال الحديث ١٧/٢٠٥ .

(٢٥)

كتاب : فى تأويل قوله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر)

لان الشيعة تعتقد بأن المقصود من « أهل الذكر » فى هذه الآية الكريمة هم الائمة المعصومين من أهل بيت الوحي والسفارة عليهم السلام .

رجال النجاشى : ٤٠٠ ، أعيان الشيعة ٩/٤٢٣ ، معجم رجال الحديث ١٧/٢٠٤ .

---

ص: ١٠٥

(٢٦)

مسار الشيعة فى مختصر تواريخ الشريعة

أو « التواريخ الشرعية » .

رسالة مختصرة حول الايام المباركة والاعياد المذهبية ، ومواليد أئمة أهل البيت - عليهم السلام - ووفياتهم ، والاعمال الواردة فى تلك الايام عن طرق الائمة الهداة المهديين .

الذريعة ٢٠/٣٧٥ رقم ٣٥٠٣ ، رجال النجاشى : ٤٠١ ، أعيان الشيعة ٩/٤٢٤ ، بحار الانوار ١/٧ ، ريحانة

الادب ٥/٣٦٤ ، معجم رجال الحديث ١٧/٢٠٤ ، تاريخ التراث العربى ٢/٢٧٩ ، الاعلام - للزركلى - ٧/٢١٧ .

نسخة منها فى مكتبة جسترىيتى ، فى دبلن بإيرلنده ، ذكرتها مجلة « المورد » العراقية ج ٧ ، العدد الاول ، صفحة ٢٠٥ ، ضمن : ذخائر التراث العربى فى مكتبة جسترىيتى ، ضمن المجموعة رقم ٤٣٥٨ .

نسخة منها فى مكتبة آية الله المرعشى العامة فى قم ، مذكورة فى فهرسها ٧٣/٣ ضمن المجموعة رقم (٨٨٢)

ونسخة بخط زين الدين على بن فضل ، تلميذ ابن فهد الحللى ، موجودة فى مكتبة السيد الصدر فى الكاظمية ، ذكرها الشيخ الطهرانى فى الذريعة .

نسخة فى مكتبة مدرسة سبهسالار الجديدة ، فى طهران ، ضمن المجموعة رقم ٣٨٨ .

نسخة فى مكتبة الامام الرضا - عليه السلام - فى مشهد ، رقم ٢٣٢٧ .

نسخة فى المكتبة المركزية لجامعة طهران ، ضمن مجموعة ، ذكرت فى فهرسها ١/٤٠٨٩ .

طبعت فى تبريز سنة ١٣١٣ هـ مع « توضيح المقاصد - للشيخ البهائى - ،

---

ص: ١٠٦

وتقويم المحسنين - للفيض الكاشانى - .

وطبعت أيضا فى مصر سنة ١٣١٣ ، مع « شرح القصيدة البائية الحميرية » كما طبعت فى طهران سنة ١٣١٥

هـ ، ضمن مجموعة « ثمان رسائل » .

ونشرته مكتبة آية الله المرعشى العامة فى قم مع عدة رسائل اخرى ضمن كتاب « مجموعة نفيسة » .

(٢٧)

رسالة فى تحقيق الخبر المنسوب إلى النبى : نحن معاصر الانبياء لانورث

من القضايا المشهورة أن السلطة الحاكمة وبعض المسلمين لم يراعوا حرمة سيدة نساء العالمين الصديقة

الطاهرة فاطمة الزهراء - عليها السلام - ، وقابلوها بالاعتداء والكبت ، ولم يحفظوا فيها كرامتها ولا كرامة أبيها

رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومن تلك المظالم ، منعها من فدى ، نحلة أبيها رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، واستدلوا لذلك بالخبر

المنسوب إلى النبى - صلى الله عليه وآله - : « نحن معاصر الانبياء لا نورث » واستدل الشيخ المفيد - رحمه الله

- فى هذه الرسالة بالبرهان القاطع فى رد استدلال السلطة الحاكمة بهذا الخبر على فرض صحة نسبه .

الذريعة ٢٠/٣٩٤ رقم ٣٦٣١ ، رجال النجاشى : ٤٠٢ ، أعيان الشيعة ٩/٤٢٣ ، معجم رجال الحديث ١٧ | ٢٠٥ .

نسختان منها فى مكتبة المجلس النيابى الايرانى ، فى طهران ، مذكورة فى فهرسها ٧/٢٧٢ ضمن مجموعة ،

وفى صفحة ١٠٥ [ ٨ | ٢٣ ] .

ورأيت نسختين منها فى مكتبة آية الله المرعشى العامة ، مذكورة فى فهرسها ١/٩٤ ضمن مجموعة رقم (٧٨)

، وصفحة ٢٨٦ ضمن مجموعة رقم (٢٥٥) .

طبعته مكتبة دار الكتب التجارية فى النجف الاشرف مع المسائل الجارودية وغيرها ، وطبعت فى إيران ضمن

« عدة رسائل للشيخ المفيد » من

---

ص: ١٠٧

منشورات مكتبة المفيد - قم .

(٢٨)

المسائل الجارودية

أو « مسائل الزيدية في تعيين الخلافة والامامة في ولد الحسين بن علي عليه السلام » .  
الذريعة ٢٠|٣٥١ رقم ٣٣٦٨ ، رجال النجاشي : ٤٠١ ، أعيان الشيعة ٩|٤٢٣ ، معجم رجال الحديث ١٧|١٧٠ . . . .  
نسخة منها في مكتبة الطهراني بسامراء واخرى بمكتبة الحلبي بالنجف ذكرهما الشيخ الطهراني في الذريعة .  
وثلاث نسخ منها في مكتبة آية الله المرعشي العامة - قم ، مذكورة في فهرسها ١|٩١ ضمن مجموعة رقم  
(٧٨) ، وصفحة ٢٦٧ ضمن مجموعة رقم (٢٤٣) ، وصفحة ٢٨٥ ضمن مجموعة رقم (٢٥٥) .  
ونسختان منها في مكتبة المجلس النيابي الايراني ، في طهران ، مذكورة في فهرسها ٧|٦٤ [ ١٥|٨ ] ،  
وصفحة ٢٧١ ضمن مجموعة .

طبعته في النجف الاشرف مكتبة دار الكتب التجارية مع رسائل اخرى للشيخ المفيد - قدس سره - ، وفي  
إيران ضمن « عدة رسائل للشيخ المفيد » من منشورات مكتبة المفيد - قم .

(٢٩)

العيون والمحاسن

الموجود منه الآن ما اختاره الشريف المرتضى - رحمه الله - بعنوان « الفصول المختارة من العيون والمحاسن  
» . إلا أن صاحب الذريعة قطع بأن « العيون والمحاسن » موجود وهو كتاب « الاختصاص » فقال : « فهذا  
الكتاب هو عين

ص: ١٠٨

العيون والمحاسن المصرح به في النجاشي وغيره واشتهر بالاختصاص » (١٣) .  
إلا أن « العيون والمحاسن » الذي لخصه الشريف المرتضى ، يشتمل على مناظرات الشيخ المفيد - في  
مباحث الامامة - مع المخالفين ورد آرائهم ، وهذا يتفاوت من حيث الاسلوب والموضوع مع كتاب « الاختصاص  
» ، فراجع . ويؤيد ما ذكرنا ما ذكره العلامة المجلسي - قدس سره - في مأخذ البحار بأن « كتاب العيون  
والمحاسن وكتاب الاختصاص » كتابين مستقلين .  
الذريعة ١٦|٢٤٤ ، رجال النجاشي : ٣٩٩ ، الفهرست - للطوسي - : ١٥٨ ، بحار الانوار ١|٧ ، أعيان الشيعة  
٩|٤٢٣ ،

ريحانة الادب ٥|٣٦٤ ، معجم رجال الحديث ١٧|٢٠٢ ، معجم المؤلفين ١١|٣٠٦ ، تاريخ التراث العربي ٢|٢٧٨ .  
عرف الشيخ الطهراني في الذريعة ، وسزكين في تاريخ التراث العربي نسخا من « الفصول المختارة » فراجع .  
طبع في العراق في جزئين ، وأعدت طبعه بالافسيت مكتبة الداوري في قم .

وزعم سزكين بأنه طبع ثانيا بعنوان آخر فقال : « وطبع مرة ثانية بعنوان : الفصول العشرة » (١٤) ، ولا يصح هذا الزعم ، لان كتاب « الفصول العشرة » المطبوع هو كتاب « المسائل العشرة فى الغيبة » التى ذكرها المفيد فى عشرة فصول ، يأتى الكلام عنه فى الرقم (٣١) .  
ترجمه إلى الفارسية فى أواخر القرن ١١ العلامة آقا جمال الدين بن آقا حسين المحقق الخوانسارى بطلب من أحد أركان الدولة الصفوية ، وطبع فى طهران سنة ١٣٨٠ هـ .

---

(١٣) الذريعة : ٣٦٠/١ .

(١٤) تاريخ التراث العربى ٢٧٨/٣ .

---

ص : ١٠٩

(٣٠)

رسالة « معنى المولى »

وهى مناظرة للشيخ المفيد - رحمه الله - مع رجل من البهشمية فى معنى المولى فى قوله - صلى الله عليه وآله - : « من كنت مولاه فهذا على مولاه » ، وهذه غير رسالة « أقسام المولى » آنفة الذكر .  
ذكرها الشيخ آقا بزرك الطهرانى فى الذريعة ٢٧٢/٢ تحت الرقم ١١٠١ وقال : « وله مناظرة مع رجل بهشمى فى معنى المولى أيضا ، رأيتها ضمن مجموعة من مسائل الشيخ المفيد فى مكتبة الشيخ الحجة ميرزا محمد الطهرانى بسامراء » كما ذكرها فى ٣٩٦/٢٠ .  
رأيت ثلاث نسخ منها فى مكتبة آية الله المرعشى العامة فى قم ، مذكورة فى فهرسها ٩١/١ ضمن مجموعة رقم (٧٨) ، وصفحة ٢٤٨ ضمن مجموعة رقم (٢٤٣) ، وصفحة ٢٨٥ ضمن مجموعة رقم (٢٥٥) .  
نسختان منها فى مكتبة المجلس النيابى الايرانى فى طهران ، مذكورة فى فهرسها ٢٩/٧ ، وفى صفحة ٢٧١ ضمن مجموعة .

---

(٣١)

الفصول العشرة فى الغيبة

أو « المسائل العشرة فى الغيبة »

هى المسائل العشرة التى ذكرها الشيخ المفيد فى عشرة فصول ، فى رد الشبهات حول غيبة الامام المنتظر - عليه السلام - ، فلذا يقال له « المسائل العشرة » .  
الذريعة ٢٤١/١٦ الرقم ٩٥٧ و ٣٥٨/٢٠ ، رجال النجاشى : ٣٩٩ ، أعيان الشيعة ٤٢٣/٩ ، معجم رجال الحديث ٢٠٣/١٧ .

وعرف في الذريعة منها نسختين فراجع .

ص: ١١٠

رأيت منها نسختين في مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم ، مذكورة في فهرسها ٩٢|١ ضمن مجموعة رقم (٧٨) ، و صفحة ٢٤٨ ضمن مجموعة رقم (٢٤٣) .

ونسختان منها في مكتبة المجلس النيابي الايراني ، في طهران ، مذكورة في فهرسها ٢٧٢|٧ ضمن مجموعة ، وفي صفحة ٣٤٦ .

طبع لأول مرة في النجف الاشرف بالمطبعة الحيدرية سنة ١٣٧٠ هـ ، وثانيا ضمن مجموعة بعنوان « خمس رسائل في إثبات الحجة » من منشورات مكتبة دار الكتب التجارية سنة ١٣٧٠ هـ ، وأعدت طبعه بالافسيت مكتبة المفيد في قم في إيران ضمن « عدة رسائل للشيخ المفيد » . (٣٢)

كتاب الجوابات في خروج المهدي - عليه السلام -

في هذا الكتاب جوابات عن أسئلة قدمت للشيخ المفيد ، أوله بعد الخطبة :

« سأل سائل من الشيخ المفيد - رضى الله عنه - فقال : ما الدليل على وجود الامام صاحب الغيبة - عليه

السلام • » .

الذريعة ١٩٥|٥ الرقم ٨٩٩ ، رجال النجاشي : ٤٠١ ، أعيان الشيعة ٤٢٣|٩ ، معجم رجال الحديث ٢٠٤|١٧ . نسخة منه في مكتبة الطهراني بسامراء ، مستنسخة عن المجموعة العتيقة في مكتبة آل شيخ أسد الله بالكاظمية ، ذكرت في الذريعة .

نسختان منه في مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم ، رأيت اولاهما وهي مذكورة في فهرسها ٩٦|١ ضمن مجموعة رقم (٧٨) ، وفي صفحة ٢٨٦ ضمن مجموعة رقم (٢٥٥) .

طبعته مكتبة دار الكتب التجارية سنة ١٣٧٠ هـ في النجف الاشرف ضمن مجموعة بعنوان « خمس رسائل في إثبات الحجة » ، وفي إيران ضمن « عدة رسائل للشيخ المفيد » .

ص: ١١١

(٣٣)

كتاب الغيبة

ذكر النجاشي غير كتاب « الفصول العشرة » و « جوابات في خروج المهدي - عليه السلام - » كتبا اخر في

غيبة الحجة ، هي :

١ - كتاب مختصر في الغيبة ، صفحة ٣٩٩ .

٢ - جوابات الفارقيين في الغيبة ، صفحة ٤٠٠ .

- ٣ - كتاب النقض على الطلحي في الغيبة ، صفحة ٤٠٠ .
- ٤ - كتاب في الغيبة ، صفحة ٤٠١ .
- إلا أن ما بأيدينا الآن مما كتبه الشيخ المفيد - قدس سره - في الغيبة - غير التي ذكرناها تحت الرقم (٣١) و(٣٢) - ثلاث رسائل ، مطبوعة في النجف الاشرف ضمن مجموعة بعنوان « خمس رسائل في إثبات الحجة » من منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ١٣٧٠ هـ ، هي الرسالة الثانية والثالثة والرابعة .
- ١ - الرسالة الثانية : في شرح الحديث النبوي : « من مات وهو لا يعرف إمام زمانه » .
- أولها : « الحمد لله وصلاته على عباده الذين اصطفى ، إن سألت سائل فقال : أخبروني عما روى عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال : من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، هل هو ثابت صحيح أم هو معتل سقيم • الجواب - وبالله التوفيق والثقة - . . . » .
- رأيت نسخة منها في مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم ، مذكورة في فهرسها ٩٤/١ ضمن مجموعة رقم (٧٨) .
- طبعته مكتبة المفيد في قم أيضا ضمن « عدة رسائل للشيخ المفيد » من صفحة ٣٨٤ - ٣٨٨ .
- ٢ - الرسالة الثالثة : إجابة عن سؤال حول ما ورد عن الامام الصادق

ص: ١١٢

- عليه السلام - : « لو اجتمع على الامام عدة أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا لوجب عليه الخروج بالسيف . » .
- أولها : « قال الشيخ المفيد - رضی الله عنه - : حضرت مجلس رئيس من الرؤساء فجرى كلام في الامامة فانتهى إلى القول في الغيبة ، فقال صاحب المجلس : أليست الشيعة تروى عن جعفر بن محمد - عليه السلام - . . . إلى آخره . » .
- رأيت نسخة منها في مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم ، مذكورة في فهرسها ٩٥/١ ضمن مجموعة رقم (٧٨) .
- طبعته مكتبة المفيد في قم أيضا ضمن « عدة رسائل للشيخ المفيد » من صفحة ٣٩٠ - ٣٩٤ .
- ٣ - الرسالة الرابعة : في سبب استتار الحجة - عليه السلام - .
- أولها : « سألت بعض المخالفين فقال : ما السبب الموجب لاستتار إمام الزمان وغيبته التي قد طال مدتها • » .
- رأيت نسخة منها في مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم ، مذكورة في فهرسها ٩٥/١ ضمن مجموعة رقم (٧٨) .
- هذا وذكر الشيخ الطهراني في الذريعة لهذه الرسائل الثلاث نسخا رآها في مكتبة الطهراني بسامراء ، واحتمل بأن الرسالة الثالثة - من تبويننا هذا - أن تكون هي « كتاب النقض على الطلحي في الغيبة » فراجع الذريعة ٨١/١٦ . وطبعته في قم مكتبة المفيد أيضا ضمن « عدة رسائل للشيخ المفيد » من صفحة ٣٩٥ - ٣٩٨ .
- والله ولي التوفيق

ص: ١١٣

التحقيق فى نفى التحريف

(٧)

السيد على الميلانى

الفصل الرابع

نقد وتمحيص

قد ذكرنا أهم ما ورد فى كتب أهل السنة مما هو نص أو ظاهر فى نقص القرآن وتحريفه . . ثم عقبناه بما قاله أكابرهم فى توجيهه وتأويله أو رده وتزييفه . . .

لقد استمعنا القول من هؤلاء وهؤلاء فأيهما الاحسن حتى نتبعه ؟

١ - الآثار فى خطأ القرآن

إن هذه الآثار تفيد أن اولئك الاصحاب نسبوا « اللحن » و « الخطأ » و « الغلط » إلى القرآن . . وهذه جرأة على الله تعالى ، وإثبات نقص له وكتابه ، وفى ذلك خروج عن الاسلام بلا كلام .

أما ما كان من هذه الآثار فى الصحاح فأصحابها والقائلون بصحة جميع أحاديثها ملزمون بها ، فإما الالتزام بما دلت عليه ، وإما التأويل اللائق والحمل على بعض الوجوه المحتملة . وكذا الكلام بالنسبة إلى ما روى من هذا القبيل بأسانيد صحاح عندهم

ص: ١١٤

فى خارج الصحاح .

وأما الذين ردوا هذه الاحاديث وهم كثيرون جدا ، فقد اختلفت كلماتهم فى كيفية الرد ، لان منهم من يضعف الرواية أو يستبعدا تنزيها للصحابي عن التفوه بمثل هذا الكلام ، حتى أن بعضهم قال : « ومن روى عن ابن عباس . . . فهو طاعن فى الاسلام ، ملحد فى الدين ، وابن عباس برىء من هذا القول » ومنهم من يقول : « هذا القول فيه نظر » أو : « لا يخفى ركافة هذا القول » ونحو ذلك . . . وظاهر هؤلاء تصحيح الحديث اعتمادا على رجاله ، ثم الرد على الصحابة أنفسهم .

وعلى كل حال . . فإن هذه الفئة من العلماء متفقة على أن هذه الاحاديث لا يجوز تصديقها . . قال الزمخشري بتفسير : « أفلم يئس الذين آمنوا . . . » (٢) : « ومعنى أفلم يئس : أفلم يعلم . . . ويدل عليه : أن عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤوا : أفلم يتبين ، وهو تفسير أفلم يئس . وقيل : إنما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السينات .

وهذا ونحوه مما لا يصدق فى كتاب الله ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتى الامام ، وكان متقلبا فى أيدى اولئك الاعلام المحتاطين فى دين الله ، المهيمين عليه ، لا يغفلون عن جلائله ودقائقه ، خصوصا عن القانون الذى إليه المرجع ، والقاعدة التى عليها البناء؟! !

وهذه - والله - فريفة ما فيها مريفة « (٣) .

فهذا موقف القائلين ببطلان هذه الآثار .

أما الفئة الأولى الدائر أمرهم بين الالتزام بمداليل الآثار وبين التأويل المقبول لدى الانظار ، فقد اختار جمع منهم طريق التأويل . . . قال الحافظ ابن حجر

(١) البحر المحيط ٦ : ٤٤٥ .

(٢) سورة الرعد : ٣١ .

(٣) الكشاف ٢ : ٥٣١ .

ص: ١١٥

العسقلاني : « الطعن فى الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل ، بل الروايات صحيحة والتأويل محتمل » (٤) وقال أيضا فى الآية : « أفلم ييأس » : « وروى الطبرى وعبد بن حميد - بإسناد صحيح كلهم من رجال البخارى - عن ابن عباس :

أنه كان يقرؤها : أفلم يتبين . ويقول : كتبها الكاتب وهو ناعس . ومن طريق ابن جريح ، قال : زعم ابن كثير وغيره أنها القراءة الأولى . وهذه القراءة جاءت عن على وابن عباس وعكرمة وابن أبى مليكة وعلى بن بديمة وشهر بن حوشب وعلى ابن الحسين وابنه زيد وحفيده جعفر بن محمد فى آخرين قرؤوا كلهم : أفلم يتبين . وأما ما أسنده الطبرى عن ابن عباس فقد اشتهد إنكار جماعة ممن لا علم له بالرجال صحته ، وبالغ الزمخشري فى ذلك كعادته - إلى أن قال : - وهى والله فرية ما فيها مرية ، وتبعه جماعة بعده والله المستعان ، وقد جاء عن ابن عباس نحو ذلك فى قوله تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) قال : (ووصى) التزقت الواو فى الصاد . أخرجه سعيد بن منصور بإسناد جيد عنه .

وهذه الاشياء - وإن كان غيرها المعتمد - لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من دأب أهل التحصيل ، فلينظر فى تأويله بما يليق به « (٥) .

وظاهر كلمات ابن حجر فى الموردین هو العجز عن الاتيان بتأويل يساعده اللفظ ويرضاه « أهل التحصيل » . . . نعم ذكر فى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم . . . » (٦) : « أخرج سعيد بن منصور والطبرى والبيهقى فى الشعب بسند صحيح : أن ابن عباس كان يقرأ : (حتى تستأذنوا) ويقول : أخطأ الكاتب ، وكان يقرأ على قراءة أبى بن كعب ومن طريق مغيرة بن مقسم ، عن إبراهيم النخعى ، قال : فى مصحف ابن مسعود (حتى تستأذنوا) . وأخرج سعيد

(٤) فتح البارى وعنه فى الاتقان ١ : ٢٧٠ .

(٥) فتح البارى ٨ : ٣٠١ .

ص: ١١٦

ابن منصور من طريق مغيرة ، عن إبراهيم : فى مصحف عبد الله : (حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا) . وأخرجه إسماعيل بن إسحاق فى أحكام القرآن عن ابن عباس واستشكله . وكذا طعن فى صحته جماعة ممن بعده .

واجيب بأن ابن عباس بناها على قراءته التى تلقاها عن ابي بن كعب . وأما اتفاق الناس على قراءتها بالسين فلموافقة خط المصحف الذى وقع الاتفاق على عدم الخروج عما يوافق . وكان قراءة ابي من الاحرف التى تركت القراءة بها - كما تقدم تقريره فى فضائل القرآن - . وقال البيهقى : يحتمل أن يكون ذلك كان فى القراءة الاول ثم نسخت تلاوته . يعنى : ولم يطلع ابن عباس على ذلك « (٧) . أقول : وفى هذا الجواب نظر من وجوه :

أولا : إن هذا الجواب - إن تم - فهو توجيه لقراءة ابن عباس ، لا لقوله فى كتابة المصحف : « أخطأ الكاتب . »

وثانيا : كون هذه القراءة « من الاحرف التى تركت القراءة بها » يبتنى على ما رووه من أنه « نزل القرآن على سبعة أحرف » هذا المبني الذى اختلفوا فى معناه وتطبيقه اختلافا شديدا ، وذكروا له وجوها عديدة لا يرجع شىء منها إلى محصل (٨) .

(٧) فتح البارى ١١ : ٦ .

(٨) يمكن الاطلاع على ما ذكره بمراجعة مقدمات التفاسير ، وكتب علوم القرآن ، وفتح البارى فى شرح البخارى ٢٢/٩ - ٣٠ وغيرها . وقد وقع القوم بالتزامهم بصحة أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف فى مأزق كبير جدا وكان عليهم الالتزام بلوازمه الفاسدة التى منها القول بتحريف القرآن وضياع حروف نزل عليها من السماء . . . ولو أردنا الدخول فى هذا البحث لطلنا بنا المقام ، وقد تقدم بعض ما يتعلق به فيما سبق ، ويكفى أن نقول بأن المروى صحيحا عن أئمة أهل البيت عليهم السلام : « إن القرآن واحد نزل من عند واحد ، ولكن الاختلاف يجىء من قبل الرواة » وفى آخر : « كذبوا أعداء الله ، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد » [ الكافى ٢ : ٤٦١ باب النوادر | حديث ١٢ و ١٣ ] .

ص: ١١٧

وثالثا : ما احتمله البيهقى يبتنى على القول بنسخ التلاوة ، وسيأتى البحث عنه مفصلا .

ورابعا : قول ابن حجر : « يعنى : ولم يطلع ابن عباس » غريب جدا ، إذ كيف يخفى على مثل ابن عباس نسخ تلاوة شيء من القرآن وهو خبر هذه الامة وإمام الائمة فى علوم القرآن؟! .

هذا بالنسبة إلى ما رووه عن ابن عباس ونصوا على صحته ، ثم عجزوا عن تأويله « التأويل اللائق » .

وأجابوا عما رووه عن عثمان بجوابين ، ذكرهما السيوطى - بعد أن قال : « هذه الآثار مشكلة جدا » - وقد نقلنا عبارته سابقا . وقال الشهاب الخفاجى - بعد كلام الكشاف : « ولا يلتفت . . . » - : « وقيل عليه : لا كلام فى نقل النظم تواترا ، فلا يجوز اللحن فيه أصلا ، وهل يمكن أن يقع فى الخط لحن بأن يكتب المقيمون بصورة المقيمين بناء على عدم تواتر صورة الكتابة • وما روى عن عثمان وعائشة أنهما قالوا : إن فى المصحف لحننا وستقيمه العرب بألسنتها - على تقدير صحة الرواية - يحمل على اللحن فى الخط . لكن الحق : رد هذه الرواية وإليه أشار - أى الكشاف - بقوله : إن السابقين . . . »

أقول : هذا إشارة إلى ما نقله الشاطبى فى الرائية وبينه شراحه وعلماء الرسم العثمانى بسند متصل إلى عثمان أنه لما فرغ من المصحف . . . قال السخاوى : وهو ضعيف ، والاسناد فيه اضطراب وانقطاع . . . وتأول قوم (اللحن) فى كلامه على تقدير صحته عنه بأن المراد الرمز والایماء .

تنبيه : قد نخلنا القول وتتبعنا كلامهم ما بين معسول ومغسول فآل ذلك إلى أن قول عثمان فيه مذهبان ، أحدهما : أن المراد باللحن ما خالف الظاهر ، وهو موافق له حقيقة ليشمل الوجوه تقديرا واحتمالا . وهذا ما ذهب إليه الدانى وتابعه كثيرون . والرواية فيه صحيحة .

والثانى : ما ذهب إليه ابن الانبارى من أن (اللحن) على ظاهره ، وأن

ص: ١١٨

الرواية غير صحيحة « (٩) .

وكان المتأولين التفتوا إلى كون تأويلاتهم مزيفة ، فالتجؤوا إلى القول بأن تلك الآثار « محرقة » . . . فقد جاء فى الاتقان عن ابن أشتة : أنه روى الحديث بإسناده عن عثمان وليس فيه لفظ « اللحن » بل إنه لما نظر فى المصحف قال :

« أحسنتم وأجملتم ، أرى شيئا سنيمة بألسنتنا » . قال : « فهذا الاثر لا إشكال فيه وبه يتضح معنى ما تقدم . . . ولعل من روى تلك الآثار السابقة عنه حرفها ولم يتقن اللفظ الذى صدر عن عثمان ، فلزم مالزم من الاشكال . فهذا أقوى ما يجاب عن ذلك » .

قال السيوطى بعد إيراد الاجوبة عن حديث عثمان : « وبعد ، فهذه الاجوبة لا يصح منها شيء من حديث عائشة . أما الجواب بالتضعيف فلان إسناده صحيح كما ترى . . . » (١٠) .

أقول : هذه عمدة ما ورد فى هذا الباب مما التزموا بصحته ، وقد عرفت أن لا تأويل صحيح له عندهم ، فهم متورطون فى أمر خطره عظيم ، إما الطعن فى القرآن ، وإما الطعن فى هؤلاء الصحابة الاعيان!! .

ولا ريب فى أن نسبة « الخطأ » إلى « الصحابة » أولى منه إلى « القرآن » وسيأتى - فى الفصل الخامس - بعض التحقيق فى حال الصحابة علما وعدالة ، هذا أولا .

وثانيا : إن القول بعدم جواز تكذيب المنقول بعد صحته - كما هو مذهب الحافظ ابن حجر العسقلاني - غير صحيح ، إذ الحديث إذا خالف الكتاب أو السنة القطعية أو الضرورى من الدين أو المجمع عليه بين المسلمين يطرح وإن كان فى الكتب المسماة بالصحيح . . . كما سيأتى - فى الفصل الخامس - ذكر نماذج من ذلك . . .

---